مهـــــارات مـــــداواة الجـــــراح النفسيـــــة ! . . .

www.arabpsynet.com/Documents/DocSamraiHealPsySkills.pdf

د. صـــــــادق السامرائـــــــي *

أمريكـــــــا - العـــــــراق

alrahwan@yahoo.com

الجراح وما أدراك ما الجِراح.
وهل أن جراح الأجسام البشرية كجِراح النفوس والأعماق والأرواح والأفكار؟
وهل يمكن مداواة هذه الجِراح مثلما تداوى جِراح الأجسام؟

جِراح الأبدان قد تكون مزمنة ومعقدة وصاحبها ربما يكون صعبا لإصابته بالأمراض كداء السكر الذي يعيق إلتئام الجراح. والجراح لكي تلتئم بحاجة إلى دم يجري وأوكسجين متدفق , وأن تكون حافاتها نظيفة وجديدة تساعد على بدأ عملية التلاحم ما بين شفتي الجرح.
والجراح العميقة الحاوية على أنسجة ميتة لا يمكنها أن تلتئم.
والجراح قد تكون سطحية أو عميقة.

وكثيرا ما يحتاج الجرّاح إلى تشذيب حافاتها لكي يساعد على ضمها وتحقيق التئامها بعد أن يصرّها ببعضها. ولهذا فأن من أهم عوامل الإلتئام أن يكون للجرح حافات نظيفة قابلة للتفاعل البنّاء لصياغة أنسجة رابطة تشدها لبعضها.

والمعروف أن داء السكر وورم الأطراف وعسر جريان الدماء في الأوردة والشرايين تُضعف عملية الإلتئام. وغالبا ما تؤدي الجراح الملوثة إلى مضاعفات قد تكون خطيرة فتقضي على البدن الذي أصابته. ومن المعروف أيضا, أن الجراح المزمنة لا تلتئم لأن الجسم يكون قد صنع مضادات تمنع الإلتئام وتساهم في بقائها فاغرة وموجعة.
أي أن البدن البشري قد يصل إلى مرحلة فيها يعادي جراحه.

والجراح قد لا تنزف دما , وإنما صديدا وأنسجة ميتة تعتاش عليها البكتريا والحيوانات المجهرية الأخرى , التي تصيبها بالتعفن فتبعث رائحة كريهة ومقرفة. وقد تُستخدم المضادات الحيوية لمقاتلة الحيوانات المجهرية السعيدة بالجراح.
ويمكن تضميد الجراح وفقا لخصوصيات كل جرح وطريقة علاجه وكيفية ضماده.
فأصبح تضميدها فنا قائما بذاته.
والجراح بحاجة إلى تبديل الضماد لكي يتحقق الإلتئام , لأن بقاء الضماد يخنقها ويساهم

من أهم عوامل الإلتئام أن يكون للجرح حافات نظيفة قابلة للتفاعل البنّاء لصياغة أنسجة رابطة تشدها لبعضها.

غالبا ما تؤدي الجراح الملوثة إلى مضاعفات قد تكون خطيرة فتقضي على البدن الذي أصابته. ومن المعروف أيضا, أن الجراح المزمنة لا تلتئم لأن الجسم يكون قد صنع مضادات تمنع الإلتئام وتساهم في بقائها فاغرة وموجعة

البدن البشري قد يصل إلى مرحلة فيها يعادي

في توفير الظروف الملائمة لأعدائها كالحيوانات التي تسعى إلى التكاثر فيها.

ومداواة الجراح تأخذ بعين الإعتبار نوع الجرح وحالة صاحبه وتقدر قابلية الشفاء منه وأسبابه والعوامل التي تمنع إلتئامه, أي أنها تستند على تقييم شامل للجرح قبل أن تبدأ عملية التداخل العلاجي لوضع الجرح على درب الشفاء.

فالعوامل جميعها تتفاعل مع بعضها لكي تفضي إلى النتيجة المطلوبة. وفي مرضى السكر قد تفقد الأطراف الإحساس بالألم لضعف أعصاب الإحساس التي أكلها السكر وقضى على قدراتها الحسية , مما يساهم في مضاعفات معقدة ومتراكمة.

فجروحنا يمكن تقسيمها إلى جراح , سطحية وعميقة , حادة ومزمنة , نظيفة وملوثة.
وقد يكون صاحب الجراح أما عليلا أو متعافيا.
ولكل نوع من هذه الجراح طريقته في العلاج.
وفي كل الأحوال فأن القائم بالعلاج لا بد أن يكون صاحب خبرة ودراية بفن المداواة, وأن يأخذ بنظر الإعتبار العوامل التي تمنع وتساعد على الإلتئام , ويحتاج إلى فريق عمل واعي ومدرك لما يقوم به من الإجراءات.

والعلاج يكون بإزالة المواد الغريبة والخلايا الميتة وترميم الحافات والتضميد, واستخدام الأنزيمات المساعدة والمنشطة والأوكسجين واختيار الطريقة الأمثل لعلاج كل جرح.

هذا في عالم الجراح البدنية, أما في حالة الجراح الإجتماعية والفكرية والنفسية والروحية , فأن الأمر قد لا يختلف , وربما يمكننا أن نمارس قواعد تطبيب الجروح البدنية على الجروح الأخرى التي نحن بصددها.
فلو أخذنا ما تقدم بنظر الاعتبار وطبقناه على جراحنا النفسية والعاطفية والفكرية فهل سنجد الطريق إلى الشفاء؟
وهل أن تنمية عوامل الخير وإحباط عوامل الشر وتأهيل المجتمع لكي يكون طبيبا لجراحه وآلامه ستؤدي للمعافاة؟

إن النفوس والعواطف والأفكار تصاب بذات الجروح وتتقيح , وتتسبب في الكثير من الأوجاع والويلات المختلفة المعبَّر عنها بسلوكيات متوافقة معها. وهناك دمامل فكرية ونفسية وعاطفية بحاجة لمشرط يفتحها وينظفها من القيح النفسي والفكري والعاطفي المحتبس فيها , والذي يتسبب بالآلام والاضطرابات السلوكية والتفاعلات السلبية.

فالمعضلة التي تواجه مجتمعاتنا تتلخص في أننا نتخاطب بأفواه جراحنا , ولسان دمامِلنا المحتقنة بصديد الإلتهابات والإضطرابات المتراكمة عبر الأجيال , والتي أسهمت في بناء آليات سلوكية ذات تداعيات ضارة وتفاعلات مؤذية للذات والموضوع الذي نتصدى له.
ولا يمكن لأي مجتمع أن يحقق صيرورة حضارية بآلة جراحه ومنهجها ومنطوقها المعرفي

جراحه

فجروحنا يمكن تقسيمها إلى جراح ، سطحية وعميقة ، حادة ومزمنة ، نظيفة وملوثة.
وقد يكون صاحب الجراح أما عليلا أو متعافيا

إن النفوس والعواطف والأفكار تصاب بذات الجروح وتتقيح ، وتتسبب في الكثير من الأوجاع والويلات المختلفة المعبَّر عنها بسلوكيات متوافقة معها

هناك دمامل فكرية ونفسية وعاطفية بحاجة لمشرط يفتحها وينظفها من القيح النفسي والفكري والعاطفي المحتبس فيها ، والذي يتسبب بالآلام والاضطرابات السلوكية والتفاعلات السلبية

أننا نتخاطب بأفواه جراحنا ، ولسان دمامِلنا المحتقنة بصديد الإلتهابات والإضطرابات المتراكمة

والإدراكي. فالوجود الحضاري الساطع تصنعه المجتمعات القادرة على مداواة جراحها والتخلص من دمامِلها النفسية وتداعياتها السلوكية.

فهل رأيتم جراحا تنجز شيئا غير النزيف والآلام والمضاعفات الإلتهابية والتقيحات والعطب وصعوبة الحركة والتأوّه والصراخ المرير؟

وترانا اليوم أمام حالات متقيّحة ولا يوجد عندنا الطبيب الحاذق والجرّاح الماهر , الذي يجيد فن تطهير الأعماق من الصديد وتنظيف حافات جراحنا النفسية , لتأمين الإلتئام والتعافي والحركة برشاقة وحرية ومن غير آلام.

ويقف المختصون بالعلوم النفسية العرب في مقدمة المؤهلين للنظر في الجراح والدمامل النفسية والسلوكية التي أقضّت مضاجع وجودنا الإنساني والحضاري.

فلنحمل مشارطنا النفسية ونمارس فن تفريغ الدمامل النفسية من صديدها المعتق الغني بآفات الزوال الإنقراض المروّع , ولنشذب حافات الجروح التي استوطنت فيها جراثيم النكران والخسران والبهتان.

فالواضح أن آليات مداواة الجراح البدنية يمكن تطبيقها على مداواة الجراح النفسية والإجتماعية والفكرية والسلوكية في أي مجتمع , وما علينا إلا أن نبدأ مسيرة الأمل والحياة المتحررة من أصفاد الدمامل والجراح.

بلسان الجرح قد قلنا الكثيرا
فجعلنا الشرَ أمرا مستطيرا
ومَضينا بنزيفٍ مُستطابٍ
نَحْسبُ اليُسرَ بَعيدا أو عَسيرا
أمّة الجُرح بجرحٍ إستجارتْ
أزمَنَ الجرحُ , فأرداها أخيرا

عبر الأجيال ، والتي أسهمت في بناء آليات سلوكية ذات تداعيات ضارة وتفاعلات مؤذية للذات والموضوع الذي نتصدى له

الوجود الحضاري الساطع تصنعه المجتمعات القادرة على مداواة جراحها والتخلص من دمامِلها النفسية وتداعياتها السلوكية

يقف المختصون بالعلوم النفسية العرب في مقدمة المؤهلين للنظر في الجراح والدمامل النفسية والسلوكية التي أقضّت مضاجع وجودنا الإنساني والحضاري

"مراسلات الشبكة" على الفايس بوك
http://www.facebook.com/Arabpsynet

**** ****

Arab Federation of Psychiatrists

12th PAN ARAB PSYCHIATRIC CONFERENCE

MENTAL HEALTH CHANGES IN THE ARAB WORLD
(Violence , trauma and Recvery)
28 Nov - 1 Dec 2012
Dubai (United Arab Emirates)

www.arabpsynet.com/Congress/CongJ34papc2012.pdf
www.papc2012.com